الإدارة الصفية الشاملة من التنظيم إلى بناء مجتمع التعلم

الدكتورة صفية الجابرية

الخميس 27/ 11/ 2025

https://talsci.com

الإدارة الصفية الشاملة: من التنظيم إلى بناء مجتمع التعلم

مقدمة:

تُعد الإدارة الصفية عاملاً مهمًا في إنجاح العملية التعليمية، فهي العامل الذي يمكّن المعلم من تهيئة بيئة داعمة تزدهر فيها عملية التعلم، إنها تتجاوز مفهوم ضبط النظام الضيق؛ لتصير عملية تربوية شاملة تهدف إلى بناء مجتمع مصغر داخل الغرفة الصفية، قائم على الاحترام المتبادل، والتفاعل البنّاء، والشعور بالمسؤولية الجماعية. (الزهراني، 2020؛ الربيعي، 2016).

وتشير الدراسات إلى أن المعلمين الذين يطبقون استراتيجيات الإدارة الصفية الفاعلة يوفرون 45% أكثر من وقت التعلم الفعلي، ويقللون المشكلات السلوكية بنسبة (60%)، فالإدارة الصفية اليوم أصبحت فنًا؛ لخلق المناخ النفسي، والاجتماعي المناسب، وعلمًا؛ لتنظيم العمليات، والموارد، وقيمًا؛ لترسيخ مبادئ التعاون، والمسؤولية.((Marzano et al., 2003؛ Wong & Wong, 2009).

تعريف الإدارة الصفية : يُمكن التوجه إلى تعريف الإدارة الصفية على النحو الآتي: (الزهراني، 2020)

1. التعريف الشامل (الاستراتيجي) : تركز الإدارة الصفية على الرؤية الكلية عن طريق تهيئة الأجواء المناسبة، والإمكانات، وتوظيف مقدرة الطلبة في الأنشطة التعليمية؛ لتحقيق الأهداف التعليمية.
2. التعريف الإجرائي (التنظيمي): تركز الإدارة الصفية على الآلية، عبر مجموعة الإجراءات، والأنشطة التي ينظم بها المعلم الطلبة، والوقت، والغرفة الصفية، والمواد التعليمية؛ لتفعيل عملية التدريس، وضمان حدوث التعلم الجيد .
3. التعريف السلوكي– الاجتماعي (التكويني): تركز الإدارة الصفية على البعد الإنساني، بوصفه مجموعة من الأساليب التي يستخدمها المعلم؛ لتعزيز الأنماط السلوكية الإيجابية، والتقليل من السلوكات غير المرغوبة ، وبناء جوٍّ وديٍّ ، ونظامٍ اجتماعي فاعل، ومنتج داخل الصف.

أهمية الإدارة الصفية الفاعلة: تكمن أهمية الإدارة الصفية بالآتي:(Marzano et al., 2003)

- التجسيد العملي، والواضح للرؤية التربوية داخل المدرسة.
- الأساس الذي يُبنى عليه نجاح أي طريقة، أو استراتيجية تدريس.
- المناخ المناسب؛ لتنمية السلوك الإيجابي؛ والانضباط الذاتي لدى الطلبة.
- حاضنة لبيئة تعليمية آمنة، ومحفزة، ومنتجة .

أنماط الإدارة الصفية: من أنماط الإدارة الصفية التي يُمكن اعتمادها الآتي: (Lemov, 2015؛ العتيبي، 2019) و (Wong & Wong, 2009؛ Lemov, 2015).

1. النمط الفوضوي (السائب) :يتميز هذا النمط بضعف السيطرة، وتجنب المواجهة، والعقاب؛ ما يؤدي إلى غياب النظام، وانتشار الفوضى.
2. النمط السلطوي (التسلطي) : يعتمد هذا النمط السيطرة المفرطة، والتهديد، مع غياب الحوار؛ وهذا يُسهم في تدني الإبداع، ويولد الخوف.
3. النمط الديمقراطي (العادل): يُسهم النمط الديمقراطي في تكوين الاحترام المتبادل، وإشراك الطلبة في صنع القرار، والضبط الإنساني؛ ما يعزز المشاركة الفاعلة، والمسؤولية

العوامل المؤثرة في الإدارة الصفية: تتمثل العوامل المؤثرة في الإدارة الصفية بالآتي: (الزهراني، 2020؛ الربيعي، 2016؛ Wong & Wong, 2009)

- سياسة التعليم السائدة في الدولة، وأهدافها.
- طبيعة المنهج الدراسي، ومدى ملاءمته، وطبيعة موضوع الدرس.
- المرحلة الدراسية ، وخصائص النمو النفسي، والاجتماعي للطلبة.
- البيئة المادية للصف، مثل: (التجهيزات، والإضاءة، والتهوية، وترتيب المقاعد).
- إعداد المعلم المهني، والتربوي، ومستوى تدريبه.
- أساليب التدريس المتبعة، وطبيعة الإدارة المدرسية الداعمة.

مصادر المشكلات الصفية: يُمكن التوجه إلى مصادر المشكلات الصفية على النحو الآتي: (العتيبي، 2019؛ Marzano et al., 2003)

- المعلم: استخدام المعلم لأساليب تعليمية غير مناسبة، أو ممارسته لانفعالات قد تُثير توتر الطلبة .
- الطالب : وجود صعوبات تعلم، أو اضطرابات سلوكية، أو انفعالية.
- البيئة الصفية: وجود مشتتات كالضوضاء، أو الإضاءة غير الملائمة، أو الازدحام.
- المنهج : صعوبة المحتوى، أو قلة ملاءمته لمقدرة الطلبة، واهتماماتهم..

خطوات الإدارة الصفية الناجحة: تتمثل الإدارة الصفية الناجحة بالخطوات الآتية: (Wong & Wong, 2009؛ Lemov, 2015)

1. الحفاظ على الاتزان الانفعالي، والهدوء.
2. تجنّب الدخول في مواقف محرجة مع الطلبة.
3. فهم الطلبة، وبناء علاقات إيجابية قائمة على الثقة.
4. المتابعة المستمرة، واليقظة؛ لاكتشاف المشكلات مبكراً.

5. تطبيق مبدأ العدالة في التعامل مع جميع الطلبة.
6. تشجيع التفاعل المنضبط ، وتجنب الإجابات الجماعية العشوائية.
7. إشغال الطلبة بأنشطة تعلمية هادفة، باستمرار.
8. التنويع في طرق التدريس، وأساليب التقييم.

استراتيجيات الإدارة الصفية الفاعلة: (Marzano et al., 2003: ؛ Lemov, 2015)

1. التواجد والتداخل الإيجابي : المراقبة النشطة، والوجود الفاعل في أرجاء الصف.
2. الحفاظ على التركيز أثناء الدرس : يتم ذلك عن طريق التخطيط الجيد، وتجنب المشتتات.
3. إدارة الوقت بفاعلية: إن إدارة الوقت بفاعلية تُحقق التوازن بين مكونات الحصة المختلفة.
4. التحدي والتنوع : يتم ذلك بتقديم مهام تحفز التفكير النقدي، والإبداعي.
5. التفاعل والمشاركة: يتحقق التفاعل بتصميم أنشطة تشجع التعاون، والعمل الجماعي.
6. تعزيز روح الفريق والمساءلة: يُسهم في بناء شعور جماعي بالانضباط ، والمسؤولية.
7. الانتقال السلس بين الأنشطة: يُسهم في تقليل الوقت الضائع بين أجزاء الدرس.

أدوار المعلم في الإدارة الصفية : تتمثل أدوار المعلم في الإدارة الصفية بالآتي: (الزهراني، 2020؛ Wong & Wong, 2009).

- دور المعلم في توضيح الأهداف التعليمية، وتنظيم عمليات التفاعل الاجتماعي.
- دور المعلم في تشخيص حاجات الطلبة النفسية، والاجتماعية، والتعليمية.
- دور المعلم في ممارسة الإدارة الديمقراطية داخل الغرفة الصفية.
- دور المعلم في استخدام أساليب التعزيز الإيجابي.
- دور المعلم في معالجة المشكلات الصفية بحكمة.
- دور المعلم في بث روح التعاون، والانتماء بين الطلبة.

القواعد الصفية الفاعلة: يُمكن التوجه إلى القواعد الصفية الفاعلية على النحو الآتي: (العتيبي، 2019؛ Lemov, 2015)

- الاستماع ، والإنصات عندما يتحدث الآخرون.
- احترام ملكية الآخرين، وأدواتهم الشخصية.
- الاستعداد للدرس؛ بتوفير الكتب، والمواد اللازمة الأخرى.
- الاهتمام بالحصول على الموافقة قبل الحديث، أو الإجابة.
- الالتزام بوقت الحصة، وتقدير قيمة الوقت.
- المشاركة بفاعلية مع احترام آراء الآخرين .

مظاهر الفوضى الصفية ومؤشرات الخطر: تتمثل مظاهر الفوضى الصفية بالآتي: (Marzano et al., 2003؛ Wong & Wong, 2009)

- جلوس المعلم بشكل دائم خلف مكتبه.
- صوت المعلم الرتيب، والخافت أثناء الشرح.
- الاعتماد الحصري على الكتاب المدرسي دون وسائل إيضاح.
- قلة الوضوح في أهداف الدرس، أو ضعف التحضير المسبق.
- تجاهل المشكلات السلوكية البسيطة، ما يؤدي إلى تفاقمها .

الخاتمة

تمثل الإدارة الصفية الشاملة رحلة تربوية متكاملة، تبدأ بتنظيم المقاعد، وتنتهي ببناء عقول وقيم، وهي ليست خياراً ثانوياً، بل ضرورة تربوية لبناء مجتمع تعلم حيوي، يحقق التوازن بين ضرورة النظام، وجوهر الحرية المسؤولة.

إنها ذلك النسيج المتقن الذي يربط بين الرؤية الاستراتيجية في التخطيط، والمهارة الإجرائية في التنفيذ، والحكمة التربوية في التعامل، والمرونة في التكيف مع المستجدات؛ إذ من غير المهم كم المعرفة التي تُقدم للطلبة ، بل المهم هو البيئة التي تُسهم في تحويل هذه المعرفة إلى مهارات حياتية، وقيم إنسانية..

فالمعلم الناجح هو مهندس هذه الرحلة، يقودها بعقل منظم، وقلب مفعم بالحب، وروح تدرك أنها تبني الإنسان قبل أن تملأ العقول بالمعلومات؛ إذ ينبغي للمعلم أن يتذكر دائماً أن كل جهد يُبذل اليوم في بناء نظام صفي فاعل يُعد استثمارًا في مستقبل الطلبة، وبناءً لقيم التعاون، والانضباط، والإبداع التي ستظل معهم مدى الحياة.

وفي ذات السياق، فإن الغرفة الصفية ليست مجرد جدران، ومقاعد فقط، بل هي بيئة علمية (تعلّمية، تعليمية) ؛ لصناعة المستقبل، والمعلم هو ذلك القائد الذي يحول هذه البيئة إلى ورشة تدريبية تعليمية تعلّمية لا تخلو من الإبداع، والإنجاز.

قائمة المراجع

الربيعي، خليل إبراهيم. (٢٠١٦) .*الإدارة الصفية وتطبيقاتها* . عمان: دار المسيرة.

الزهراني، فهد بن عبدالله. (٢٠٢٠) .*الإدارة الصفية الفعالة*. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

العتيبي، محمد بن عبدالله. (٢٠١٩) . *دليل المعلم في إدارة الصف وإثارة الدافعية*. الرياض: دار الخريجي.

Lemov, D. (2015). *Teach like a champion 2.0: 62 techniques that put students on the path to college*. John Wiley & Sons.

Marzano, R. J., Marzano, J. S., & Pickering, D. J. (2003). *Classroom management that works: Research-based strategies for every teacher*. ASCD.

Wong, H. K., & Wong, R. T. (2009). *The first days of school: How to be an effective teacher*. Harry K. Wong Publications.